الوقوف كشجرة // كوخي ليفي

قَيِّمة: نيتسا كوهن مور

بين ما يتصدّع وما يتماسك،
بين الانكسار وقوة الحياة،
أنشدُ موقفاً لا يعرف الجمود،
بل حركةً تنبض بالحياة.
(كوخي ليفي)

في الميثولوجيا الإسكندنافية، تُعد الغابات موطناً لقوى سحرية ومصدراً للحياة ذاتها، ومسرحاً لأحداث مصيرية. وعلى غرار قصة نوح في التراث اليهودي، تروي الميثولوجيا الإسكندنافية قصة الزوجين البشريين الأخيرين اللذين يختبئان في غابة "هودميمير"، وينجوان من الكارثة العظمى، ثم يعيدان إعمار العالم.

بدأت علاقة "كوخي ليفي" بالحبر قبل نحو سبع سنوات؛ إذ كان الأمر في البداية بمثابة اكتشاف للخصائص العفوية لهذه الوسيلة الفنية، حيث عاشت لحظات تخلّت فيها عن السيطرة لتراقب عملية إبداعية تتشكل أمام ناظريها. وتصف الفنانة لوحات الغابات الأولى التي أبدعتها بأنها بدت وكأنها نتاج حلم، حيث كانت هي بمثابة وعاءٍ يتدفق عبره فعل الرسم؛ فالحبر ينساب وينتشر تاركاً أثره، لتتحول اللوحة بذلك إلى فضاءٍ للإنصات.

الأعمال بالمعرض تتراوح بين صور للمناظر الطبيعيّة وحالات الوعي. غابات، أشجار، مساحات تضررت واحترقت. بعضها صادفتها "كوخي ليفي" بالواقع الفعلي، وبعضها نبع من خلالها. التشبيه يتطلّع لخلق مساحة – قصتهم مركّبة، وقابلة للتأويل. إلى جانب الغابات رسمات تفصيليّة للمكان، لامرأة، لكينونة. يلامسون مساحات لطبيعة حولها لكنهم أكثر من ذلك يلامسون طبيعتها الداخليّة. مساحات نفسيّة تتجرأ أن تظهر، تتأمّل، تبقى وأحيانًا تنسحب للداخل، تجتمع كمن يبحث عن راحة، إمكانية للاستيعاب وإمكانيّة للهدوء.

المعرض يتطلّع للتأمّل بالمقاومة كإمكانيّة للبقاء على اتّصال بما يحدث. ليفي، فنّانة، معالجة بالفن، تمتحن مقاومتها، مقاومتنا ومقاومة الطبيعة من حولها. من خلال خطواتها تفحص أين تقف، كفنّانة، كامرأة، داخل مساحات الخراب والقرار بالبقاء، رؤية الحركة، والحياة. كما هو عند الاسكندنافيين، كذلك عند ليفي، الغابات هي مكان مخيف، مظلم، لكن فوق كل هذا مساحة للتجدّد. هذا المعرض هو دعوة. دعوة للالتقاء بالواقع، واقع شخصي المرتبط بواقع مشترك. هذه دعوة للتقارب، للتأمّل، للإصغاء، عندما يصبح البقاء امكانيّة للحضور والحضور فعل مقاومة.